كلمة التّحرير

لعلّ أوّل سؤال يتبادر إلى ذهن القارئ وهو ينظر في مجلة **التّجديد** هو: ما الفائدة من مجلّة جديدة في إشكالية قديمة، وخاصّة أنّ الواقع الاجتماعي والسّياسي في العالم الإسلامي في تدهور مستمرّ؟ ثمّ تحاصره الأسئلة متتابعة: التّجديد، كيف؟ والتّجديد، لماذا؟ وما الذّي جدَّ في واقع المسلمين حتّى تكون لهذه الدّعوة مشروعيّة متجدّدة؟

لا شكّ أنّ الرّوح التّي استقبل بها القارئ هذه الدّعوة منذ نهايات القرن التّاسع عشر تختلف نوعياً عن الرّوح التي يستقبلها بها اليوم. لقد كانت الدّعوة إلى التّجديد والاجتهاد تجد مشروعيتها في الحاجة إلى تجاوز واقع التّخلف، والرّغبة في الارتفاع بواقع الأمة الإسلاميّة، وكانت المعادلة واضحة إلى حدّ ما، فالتّخلف الّذي تمثّل عند القارئ في غياب قيمتي العدل والحريّة في حياة المسلمين يمكن تجاوزه بإيجاد نظام سياسي دستوري عادل، والتّقدم الّذي تمثّل في التّقدم المادّي الغربي يمكن تحقيقه بالتّسلح بالعلم والتّكنولوجيا. وقد استوجبت هذه المعادلة خوض معركة الإصلاح على المستويات كلّها بغية تحرير العقل الإسلامي من أسر التّقليد والانشداد إلى تجارب الماضي. كان الأمل قوياً في تحقيق الأمن السّياسي والأمن الاجتماعي والأمن الغذائي، فوجد نفسه في النّهاية مقهوراً من السّياسي، ومحاصراً بالتّقليد، وخائفاً من الجوع. وهيمنت الدّولة القطريّة الحديثة على المجتمع، فانهارت الحلقات الأخيرة من المؤسسات الاجتماعيّة الوسيطة التي كانت تحميه، فدفعته إلى الاستقالة الحضارية.

في ظلِ هذا الواقع تتدافع الشعارات والعناوين الواعـدة، ومـن ثـم يصبـح مـن حـق القارئ إذاً أن يتساءل عن أهمية هذه المشاريع الفكرية، ومـن حقّـه أن يقـول: "إنّـه لا خلاف على أهمية التّجديد في الفكر والعمل، ولكن كيف يمكن أن يتمّ ذلك وقد مـرّ الأنّ ما يزيد على القرنين من الزّمان ونحن نردّد المقـولات نفسـها، ولا زالـت قضايانـا تراوح مكانها؟

ونحن نريد أوّلاً أن نطمئن القارئ الكريـم إلى أن مجلـة **التّجديـد** وإن كـانت تحمـل هذا الاسم وتسعى جاهدة لأن تتمثّله ما أمكنها ذلك، إلاّ أنّهـا لا تحتكـر هـذه المهمّـة ولا تختزلها في المجال الفكـري، وإن كـانت تعتـبر الإصـلاح الفكـري حجـر الزاويـة في عمليّة التّغيير. وكما ذكر **د.عبد الحميد أبو سليمان** في كلمة الافتتـاح: "لكـي نفهـم رسالة مجلة **التّجديد** علينا أن نفهم منهج الجامعة الإسلاميّة وأهدافها البعيـدة، فالجامعـة الإسلاميّة إنّما هي تطبيقٌ عمليٌ لفكـر مدرسـة الإحيـاء والتّجديـد، وتجسـيدٌ عملـيٌّ منهجيٌّ لها..."

فالمشـكلة ليسـت في تحصيـل كـم مـن المعلومـات واكتسـاب جملـة مـن المعــارف والخـبرات المهنيّـة، وإنمـا المشـكلة في إصـلاح منـاهج التّفكـير نفسـها، لأنّ المعلومـات والمعارف متغيرة بتغير الخبرات الإنسانية.

والهدف الأسمى للمجلة هو أن يصبـح المسـلم قـادراً علـى التّفكـير بحريـة، فيحقّـق أرضية من التوازن النفسي تنزع عنه الخوف وتؤهله للإبـداع، وهـي واعيـة أن التّوافـر على هذه القاعدة يحتاج إلى شروط أخرى أهمها الإطار الاجتماعي والسّياسـي الـذّي يعيش فيه الفرد، ولعل صدورها من منطقة بدأت تتخلّـص تدريجيـاً مـن عقـدة النّقـص التّي نتجت عن التّفوق التّكنولوجي الغربي دليل على الوعي بأنّ عمليّـة التّغيـير تحتـاج إلى توافر مثل هذه الأسس الاجتماعيّة والسياسيّة المناسبة.

في إطار هذا التوجه العام جاء العدد الأوّل من **التّجديد** مؤكّداً هذه الأسس، حيث حاول **عرفان عبد الحميد** أن يعيد ترتيب العلاقة بين الدّين والعلـم مـن خـلال تقديـم مقاربة قرآنيّة للمنهج العلمي، في حين بحث **محمد كمال حسـن** في تـاريخ الإسـلام في عالم الملايـو مسـلّطاً الضّـوء علـى الأسـس النّظريـة والتّاريخيـة التّـي احتضنـت حركـة الإصلاح في هذه المنطقة، أمّا **محمود الـذوّادي** فعـاد ليتسـاءل في ضـوء علـم الإبـداع

الحديث عن الجوانب الشّخصية والعوامل الذّاتية التّي أسهمت في ميلاد العمل الإبداعي الخلدوني. وحاول **عبد المجيد النّجار** أن يجلّي الأبعاد النّفسية والفكريّة للعقيدة الإسلاميّة التي تؤهلها لترشيد الحضارة الإنسانيّة وتوجيهها نحو غاياتها السّامية. وتعرض **عبد الرّحمن عزّي** إلى سلطة الصّورة الإعلانية (الإشهاريّة) التّي طغت على النّشاط الإعلامي مبيّناً أثر هذه الصّورة الماديّة في ملكة التّفكير النّظري عند الفرد المشاهد، التّي انتهت إلى تفتيت الحقيقة وإغراق المشاهد في اللّحظة الرّاهنة، التّي حوّلتها وسائل الإعلام المرئي إلى مجرد لحظة للمتعة المادية متحررة من كل القيم الأخلاقية.

على هذا النّهج الحواري الانفتاحي تأتي المحتويات الأخرى للعدد الأوّل من **التّجديد**، ونحن نتطلّع إلى أن يتفاعل القرّاء مع المجلّة تفاعلاً إيجابياً، بمعنى أن تكون مادّتها موضوع ملاحظاتهم النّقدية، وأن تكون صفحاتها منبراً لأفكارهم وأطروحاتهم.

والله من وراء القصد.